الفَصْلُ الحادي والعِشْرُونَ

الهَزِيمةُ في الحَرْبِ

(١)

مَقْطُوعَةٌ لابنِ قَيْس الرُّقَيَّات

١- قالَ عُبَيْدُ اللهِ بنُ قَيْس الرُّقَيَّات يَذْكُرُ هزيمةَ الأزارقةِ لعبدِ العزيزِ بنِ عبدِ اللهِ ابنِ خالدِ بنِ أَسِيدِ بن أبي العَاصي بفارسَ:

أنساب الأشراف ٧: ٤٢٠
وتاريخ الرسل والملوك ٦: ١٧٣
والكامل في التاريخ ٤: ٣٤٣
وذيل اللآلي ص: ١٨
وديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ص: ١٩٠

١- عبد العزيزِ فَضَحْتَ جَيْشَكَ كُلَّهُمْ ... وتَرَكْتَهُمْ صَرْعَى بكلِّ سَبِيلِ

٢- مِنْ بَيْنِ ذي رَمَقٍ يَجُودُ بنَفْسِهِ ... ومُلَحَّبٍ وَسَطَ الغُبارِ قَتِيلِ

---

* انْفَرَدَ البلاذريُّ بنسبةِ الأبيات إلى أبي الحديدِ العَبْديِّ. (أنساب الأشراف ٧: ٤١٩). وكان من رُؤوسِ الخوارج من أصحابِ قَطَرِيِّ بنِ الفُجاءة. (تاريخ الرسل والملوك ٦: ١٦٩).

١- فَضَحَهُ: كشَفَ مَسَاوِيَهُ. يريد أخْزَيْتَ جَيْشَكَ وأهَنْتَهُ. وتركتهم: خلَّيْتَهُمْ وخَلَفْتَهُمْ وغَادَرْتَهُمْ. والصَّرْعَى: جمع صريع، وهو القتيلُ. والسَّبيلُ: الطريق.

٢- الرَّمَقُ: بقيَّةُ الحياة. وجادَ بنَفْسِهِ عندَ الموت: قاربَ أن يَقْضي. والعربُ تَقُولُ: هو يَجُودُ بنفسه، معناه يَسُوقُ بنفسِهِ، من قَوْلهم: إنَّ فلاناً لَيُجادُ إلى فلان، أي يُساق إليه. وفي الحديث: «فإذا ابنُهُ إبراهيم عليه السلامُ، يَجُودُ بنفسه». أي يُخْرِجُها ويَدْفَعُها كما يَدْفَعُ الإنسانُ مَالَهُ يجودُ به. (اللسان: جود). وقتيلٌ مُلَحَّبٌ: مُقَطَّعُ اللَّحْمِ. وفي تاريخ الرسل والملوك ٦: ١٧٣، والكامل في التاريخ ٤: ٣٤٣، وديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ص: ١٩٠:

مِنْ بينِ ذي عَطَشٍ يَجُودُ بنفسِهِ ... ومُلَحَّبٍ بينَ الرِّجالِ قَتِيلِ

٣- هلاَّ صَبَرْتَ مَعَ الشَّـــهيدِ مُقَـاتِلٍ إذْ رُحْـــتَ مُنْتكِـــثَ القُـــوَى بـــأَصِيلِ
٤- وتَرَكْتَ جَيْشَكَ لا أَمِـــيرَ عليـــهمُ فـــارْجِعْ بِعَـــارٍ في الحيـــاةِ طَوِيـــــلِ
٥- ونَسِيتَ عِرْسَكَ إذْ تُقَـــادُ سَـــبِيَّةً تُبْكـــي العُيُـــونَ برَنَّـــــةٍ وعَوِيـــلِ

٣- صَبَرْتَ: ثَبَتَّ. وفي التنـــزيل العزيز: ﴿ٱصْبِرُواْوَصَابِرُواْ﴾. [آل عمران: ٢٠٠]. أي اصْـبِرُوا واثْبُتُوا على دينكم. وصَابِرُوا: أي صَابِرُوا أعْداءكم في الجهاد. وفيه أيضـــاً: ﴿وَٱسْتَعِينُواْبِٱلصَّبْرِ﴾. [البقرة: ٤٥]. أي بالثَّبات على ما أنتم عليه من الإيمان. (اللسان: صبر). ومُقَاتِلٌ: يعني مُقَاتِلَ بـــنَ مِسْمَع بنِ شهابٍ البكريَّ، وكان فارساً، قَاتَلَ حتى قُتِلَ. (أنساب الأشراف ٧: ٤١٥، وتـــاريخ الرسل والملوك ٦: ١٦٩، وجمهرة أنساب العرب ص: ٣٢٠، والكامل في التاريخ ٤: ٣٤٢). وفي تاريخ الرسل والملوك ٦: ١٧٣، والكامل في التاريخ ٤: ٣٤٣: « هَلاَّ صَبَرْتَ مع الشَّهيدِ مُقَاتِلاً». بالنَّصْب، على الحال. ورُحْتَ: ذهَبْتَ ومَضَيْتَ. يريد: فَرَرْتَ وهَرَبْتَ. ومُنْتكِـــثُ القُـــوى: أي مُنْتَقِص القُوَى. يريد: ضعيفاً ركيكاً، قد هَدَّتْهُ الهَزيمةُ وأوْهَنَتْ رُكْنَهُ. والأصِيلُ: الوَقْتُ بعدَ العَصْرِ إلى المَغْرِب.

٤- الأمير: القائد. والعارُ: السُّبَّةُ والعَيْبُ. وهو دعاءٌ عليه.

٥- نَسِيتَ عِرْسَكَ: تَرَكْتَها و لم تَذْكُرْها. وعِرْسُ الرجلِ: امرأتُهُ. وتُقَادُ: تُجَرُّ. والسَّبِيَّةُ: المرأةُ المَنْهُوبةُ، فعِيلَةٌ بمعنى مَفْعُولةٍ. وتُبْكي العُيُونَ: تَحْمِلُها على البكاء، يقال: أبْكَى الرجل، أي صَنَعَ به ما يُبْكِيه. وبَكَّاهُ على الفقيد: هَيَّجَهُ للبكاءِ عليه ودَعَاهُ إليه. والرَّنة: الصَّيْحةُ الشَّديدةُ. والعَويـــلُ: رَفْعُ الصَّوْتِ بالبكاء والصِّياح. وكانت امرأةُ عبد العزيز بنِ عبـــدِ اللهِ، وهـــي أمُّ حَفْـــصِ ابْنَـــةُ المُنْذِرِ ابن الجارُودِ العَبْدي، قد أُخِذَتْ وأُقِيمَتْ فيمن يزيدُ، فبلغت سَبْعينَ ألفاً. ويقال: مائةَ ألـــفٍ. وكانت جميلةً، فغارَ عليها أبو الحديدِ العَبْديُّ الخارجيُّ، فضَرَبَ عُنُقَها. ثم زَعَمُـــوا أنـــه لحـــقَ بالبصـــرة، فرآه آل مُنْذِرٍ، فقالوا: واللهِ، ما نَدْري أنَحْمَدُكَ أم نَذُمُّكَ! فكانَ يقول: ما فَعَلْتُـــهُ إلاَّ غَيْرَةً وحَمِيَّةً. (أنساب الأشراف ٧: ٤١٥، وتاريـــخ الرسل والملـــوك ٦: ١٦٩، والكـــامل في التاريخ ٤: ٣٤٢).

(٢)
مَقْطُوعةٌ للقَعْقاعِ بنِ خُلَيْدٍ

١- كتبَ مَسْلَمَةُ بنُ عبدِ المَلكِ، وهو غازٍ بِقُسْطَنْطينيَّةَ، إلى أخيه الوليدِ بنِ عبدِ المَلِكِ:

معجم البلدان: الطوانة

ومعجم الشعراء ص: ٢٧٨

١- أرِقْتُ وصَحْـراءُ الطُّوانـةِ بَيْنَنـا ... لِـبَرْقٍ تَـلألأَ نَحْـوَ غَمْـرَةَ يَلْمَـحُ

٢- أُزاوِلُ أمْـراً لم يَكُـنْ لِيُطِيقَـهُ ... مَنَ القَـوْمِ إلاَّ اللَّوْذَعـيُّ الصَّمَحْمَـحُ

وكان القَعْقاعُ بنُ خُلَيْدٍ العَبْسيُّ مع مَسْلَمَةَ بالقُسْطَنْطينيَّةِ، فكَتَبَ إلى الوليد بن عبدِ المَلـكِ أبياتاً يشكُو فيها ما نَالَهُمْ مِنَ الجَهْدِ، يَقُولُ فيها:

---

* المشهورُ أنَّ سليمانَ بنَ عبدَ المَلِكِ هو الذي وَجَّهَ أخاهُ مَسْلَمَةَ بنَ عبدِ المَلـكِ في جَيْـشٍ عظيمٍ لِغَزْوِ القُسْطَنْطِينيَّةِ سنةَ ثمانٍ وتسعينَ، وأمَرَهُ أنْ يُقِيمَ عليها حتى يَفْتَحها. فخَدَعَـهُ إلْيُـونُ الرُّوميُّ، فأحْرَقَ مَسْلَمَةُ ما معه من الطَّعام، حتى يثق به الرُّومُ ويُعْطُوهُ الطَّاعة. فقويَ الرُّوم، وضَاقَ المسلمونَ حتَّى كادوا يهلكون، وأكَلُوا الدَّوابَّ والجلودَ وأُصُولَ الشَّجر والوَرَقَ، وكُـلَّ شـيءٍ غيرَ التُّرابِ. ولم يزالوا على ذلك حتَّى ماتَ سليمانُ بنُ عبدِ الملكِ، وَوليَ عمرُ بنُ عبدِ العزيـز، فأمرهم بالقفولِ سنة تسعٍ وتسعين. (تاريخ الرسل والملوك ٦: ٥٣٠، ٥٥٣، والكامل في التـاريخ ٥: ٢٧، ٤٣، والبداية والنهاية في التاريخ ٩: ١٧٤، ١٨٤).

١- أرِقْتُ: سَهِرْتُ. والطُّوانة: بلدٌ بثغورِ المَصِّيصة بين أنطاكيةَ وبلادِ الرُّوم تُقارِبُ طرسوس، فُتِحَتْ سنة ثمانٍ وثمانينَ. (تاريخ الرسل والملوك ٦: ٤٣٤، والكامل في التاريخ ٤: ٥٣١). وغمْرَةُ: مَنْهَلٌ من مناهِلِ طريقِ مكة ومنـزلٌ من منازلها، وهي فَصْلُ ما بين تهامة ونَجْدٍ. ويَلْمَحُ: يَلْمَعُ.

٢- زاوَل الأمر: عالجه وحاوله. ويطيقه: يَقْوَى عليه. واللوذعيُّ: الحديدُ الفـؤادِ واللسـانِ الظَّريفُ، كأنَّه يَلْذَعُ من ذكائِهِ. وقيل: الذكيُّ الحديدُ النَّفْسِ. والصمحمح من الرجال: الشـديدُ المجتمعُ الألواح، وهو في السِّنِّ ما بينَ الثلاثين والأربعين.

١- فَـأَبْلِغْ أمِـيرَ المُؤْمِنِـينَ رِسَـالةً ... سِوَى ما يَقُولُ اللَّوذَعِـيُّ الصَّمَحْمَـحُ
٢- أكَلْنَا لُحُومَ الخَيْلِ رَطْبـاً ويابِسـاً ... وأكْبادُنا مِـنْ أكْلِنَـا الخَيْـلَ تَقْـرَحُ
٣- ونَحْسِبُها حَـوْلَ الطُّوانـةِ طُلَّعـاً ... وليسَ لهـا حَـوْلَ الطُّوانـةِ مَسْـرَحُ
٤- فَلَيْتَ الفَزارِيَّ الذي غَشَّ نَفْسَـهُ ... وغَـشَّ أمِـيرَ المُؤْمِنِـينَ يُـبَرَّحُ

١- سِوَى ما يَقُولُ: غَيْرُهُ، أي خِلافُهُ.

٢- الرَّطْبُ: الطَّرِيُّ الغَضُّ اللَّيِّنُ. واليابسُ: الجَافُّ الصُّلْبُ الشَّدِيدُ. وتَقْرَحُ: تَتَجرَّحُ، من القَرْحِ، وهو الجَرْحُ.

٣- تَحْسِبُها: تَظُنُّها. والطُّلَّعُ: الهاجمة المغيرة، من طَلَعَ على القَوْمِ، أي هَجَمَ.

٤- الفَزَارِيُّ: يعني عمرَ بنَ هُبَيْرَةَ الفزاريَّ، وكان القَعْقَاعُ بنُ خُلَيْدٍ العَبْسِيُّ يُطاوِلُهُ ويُصاوِلُهُ تَصَاوُلَ الفَحْلَيْنِ. وكان القَعْقَاعُ مُقَدَّماً عندَ الوليدِ وسليمانَ ابنيْ عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ، لأنه من أخْوالِهما، فهو ابنُ عمِّ أُمِّهما وَلَّادَةَ بنتِ العباسِ بنِ جَزْءِ بنِ الحارثِ بنِ زهيرٍ. وكان عمرُ بن هبيرةَ أثيراً عندَ يزيدَ بنِ عبدِ الملك، لأنه كان مُنْقَطِعاً إلى جاريته حَبَابَةَ. (انظر أنساب الأشراف ٨: ٦٥، ٩: ١٤٤، ١٤٥، ومعجم الشعراء ص:٢٧٩، وجمهرة أنساب العرب ص:٢٥١). وغَشَّهُ: لَمْ يَمْحَضْهُ النَّصِيحة، أي خَانَهُ. ويُبَرَّحُ: يُعَذَّبُ ويُؤْذَى.

(٣)

مَقْطُوعةٌ لابنِ السِّجْفِ المُجَاشِعيِّ

١- قالَ ابنُ السِّجْفِ المُجاشِعيُّ يَسْتَغِيثُ بهشامِ بنِ عبدِ المَلِك، ويَصِفُ له ما حَلَّ بالعربِ من هزيمةٍ وهَوانٍ في مَعْرَكةِ الشِّعْبِ على مَشَارِفِ سَمَرْقَنْدَ، بينَ خاقانِ التُّرْكِ والجُنَيْدِ ابنِ عبدِ الرَّحْمنِ المُرِيِّ، عاملِ خُراسانَ، سنةَ اثنتي عَشْرَةَ ومائةٍ:

تاريخ الرسل والملوك ٧: ٨١

١- اُذْكُرْ يَتامَى بأرْضِ التُّرْكِ ضَائِعةً ... هَزْلَى كأنَّهُمُ في الحائطِ الحَجَلُ

٢- وارْحَمْ وإلاَّ فَهَبْهَا أُمَّةً دَمِرَتْ ... لا أنْفُسٌ بَقِيَتْ فيها ولا ثَقَلُ

٣- لا تَأْمُلَنَّ بقاءَ الدَّهْرِ بَعْدَهُمُ ... والمَرْءُ ما عاشَ مَمْدُودٌ له الأمَلُ

٤- لاقَوْا كَتَائِبَ مِنْ خاقانَ مُعْلِمَةً ... عنهمْ يَضِيقُ فَضَاءُ السَّهْلِ والجَبَلُ

١- اذْكُرْ: احْفَظْ ولا تَنْسَ. والخطابُ لهشامِ بنِ عبدِ الملك. والضائعة: المَتْرُوكةُ المُطَّرَحَةُ المُهْمَلَةُ غيرُ المُتَفَقَّدَةِ. والهَزْلَى: جمع هَزِيلةٍ، وهي الضَّامِرَةُ النَّحِيلةُ الضَّعِيفةُ. والحائط: البُستانُ من النَّخيل إذا كان عليه حائطٌ، وهو الجِدارُ. والحَجَلُ: صغارُ الإبلِ وأوْلادُها، وربَّما أوْقَعُوا ذلك عليها فَتَايَا المَعَزِ.

٢- ارْحَمْ: رِقَّ لهم وتَعَطَّفْ عليهم. وَهَبْهَا: احْسِبْها واعْدُدْها. ودَمِرَتْ: هَلَكَتْ. والأنْفُسُ: جمع نَفْسٍ، وهي الرُّوحُ. والثَّقَلُ: المَتَاعُ والحَشَمُ، والجمع أثْقَالٌ.

٣- لا تَأْمُلَنَّ: لا تَرْجُوَنَّ. وما عاشَ: ما: مَصْدَرِيَّةٌ، أي مُدَّةَ عَيْشِهِ. ومَمْدُودٌ له الأمَلُ: أي مَبْسُوطٌ، أي لا يَنْقَطِعُ رَجَاؤُهُ.

٤- لاقَوْا: وَاجَهُوا وقابَلُوا، أي حَارَبُوا وقَاتَلُوا، من اللِّقاءِ، وهو الحَرْبُ. وخاقانُ: لَقَبُ مُلُوكِ التُّرْكِ الخَزَرِ. (الآثار الباقية عن القرون الخالية ص: ١٠١). والكتائب: جمع كتيبةٍ، وهي القِطْعَةُ العظيمةُ من الجَيْشِ. والمُعْلِمةُ: التي عُلِمَ مَكانُها في الحرْبِ بعلامةٍ أعْلَمَتْها، يقال: أعْلَمَ الفارسُ، أي جعلَ لِنَفْسِهِ علامةَ الشُّجْعَانِ، فهو مُعْلِمٌ. وأعْلَمَ الفَرَسَ: عَلَّقَ عليه صُوفاً أحْمَرَ أو أبْيَضَ في الحَرْبِ. ويَضِيقُ عنهم: لا يَسَعُهم. والفَضَاءُ: المكانُ الواسِعُ من الأرْضِ. والسَّهْلُ: المُسْتَوي المُطْمئِنُّ من الأرضِ، نقيضُ الحَزْنِ.

٥- لَمَّا رَأَوْهُمْ قليلاً لا صَرِيخَ لهمْ مَدُّوا بأيْدِيهِمُ لله وابْتَهَلُوا
٦- وبايَعُوا رَبَّ مُوسَى بَيْعَةً صَدَقَتْ ما في قُلُوبِهِمُ شَكٌّ ولا دَغَلُ

٥- الصَّرِيخُ ههنا: المُغِيثُ. والصَّرِيخُ: المُسْتَغِيثُ. وهو من الأضداد. ومَدُّوا بأيدِيهم لله: أي رَفَعُوها بالدُّعاءِ إلى الله تَعالى. وابْتَهَلُوا: اجْتَهَدُوا في الدُّعاء.

٦- بايَعُوا رَبَّ مُوسَى: أي عَاهَدُوا الله. وبيعةٌ صَدَقَتْ: أي مبايعةٌ صادقةٌ، أي صحيحة. والشَّكُّ: الظَّنُّ والرَّيْبُ. والدَّغَلُ: الفَسَادُ.

(٤)

قصيدتانِ للشَّرْعَبِيِّ الطَّائِيِّ وخالدِ بنِ المُعَارِكِ

١ - قالَ الشَّرْعَبِيُّ الطَّائي يَصِفُ لخالِدِ بنِ عبدِ اللهِ القَسْرِيِّ، عامِلِ العراقِ لهشامِ ابنِ عبدِ المَلِكِ، ما أصابَ العَرَبَ من قَتْلٍ وأسْرٍ وذُلٍّ في مَعْرَكةِ الشِّعْب:

تاريخ الرسل والملوك ٧: ٨٥

١- تَذكَّرْتُ هِنْـــداً في بــلادٍ غريبــةٍ ... فيا لَكَ شَوْقاً هَــلْ لِشَــمْلِكَ مَجْمَــعُ!

٢- تَذَكَّرْتُها والشَّــاشُ بَيْــنِي وبَيْنَــها ... وشِــعْبُ عِصَــامٍ والمَنايــا تَطَلَّــعُ

٣- بلادٌ بِهــا خاقــانُ جَــمٌّ زُحُوفُــهُ ... ونَيْــلانُ في سَــبْعينَ أَلْفــاً مُقَنَّــعُ

٤- إذا دَبَّ خاقانٌ وسَــارَتْ جُنُــودُهُ ... أَتَتْنَــا المَنَايَــا عنــدَ ذلــكَ شُــرَّعُ

٥- هُنَالِكَ هِنْدٌ ما لَنَا النِّصْــفُ منــهمُ ... وما إنْ لنا يا هِنْــدُ في القَــوْمِ مَطْمَــعُ

٦- أَلا رُبَّ خَوْدٍ خَدْلَــةٍ قــدْ رَأَيْتُــها ... يَسُوقُ بها جَهْمٌ مِــنَ السُّــغْدِ أَصْمَــعُ

١- تذكَّرْتُ: ذكَرْتُ. والغَريبة: البعيدة النائية عن الوطنِ والأهْــلِ. والشــوق: الحنــين. والشَّمْلُ: الاجتماع، يقال: جَمَعَ اللهُ شَمْلَهُ، أي ما تَشَتَّتَ من أمْرِهِ. وفَرَّقَ اللهُ شَمْلَهُ، أي ما اجْتَمَعَ من أمْرِهِ. وشَمْلُ القَوْمِ: مُجْتَمَعُ عَدَدِهم وأمْرِهم.

٢- الشَّاشُ: مدينة بما وراءَ نهر جَيْحُونَ، ثم وراءَ نهر سَيْحُونَ، متاخمةٌ لبلاد التُّرْك. والشِّــعْبُ بالكسر: ما انْفَرَجَ بَينَ جَبَلَيْنِ. وقيل: هو الطريقُ في الجبل. والمنايا: جمع مَنِيَّةٍ، وهي المَوْتُ. وتَطَلَّعُ: تَتَطَلَّعُ، أي تُطِلُّ وتُشْرِفُ.

٣- خاقان: لَقَبُ مُلُوكِ التُّرْكِ الخَزَرِ. وجَمٌّ: كثيرٌ. والزُّحُوفُ: جمع زَحْفٍ، وهو الجــماعة يزحفون إلى العَدُوِّ بمرَّة، أي بقُوَّةٍ. ونَيْلانُ: ابنُ عَمِّ مَلِكِ فَرْغَانَةَ. (انظر تاريخ الرســل والملــوك ٧: ٧). والمُقَنَّعُ: المُتَغَطِّي بالسلاح. وقيل: هو الذي على رأسِهِ بَيْضةٌ، وهي الجَوْذَةُ، لأنَّ الــرأسَ مَوْضِعُ القِناعِ.

٤- دَبَّ: مَشَى على هِينتِهِ ولم يُسْرِعْ، أي زَحَفَ. وشُرَّعٌ: مُسَدَّدَةٌ، من قَوْلِهم: رماحٌ شُرَّعٌ، أي مُسَدَّدة، أو رافعةٌ رُؤُوسَها، من قولهم: حِبَانٌ شُرَّعٌ، أي رافعةٌ رُؤُوسَها.

٥- النِّصْفُ ههنا: الانْتِصَافُ، أي الاقْتِصَاصُ والانتقامُ. والمَطْمَعُ: ما طُمِعَ فيه.

٦- الخَوْدُ: الفتاةُ الحَسَنةُ الخَلْقِ الشَّابَّةُ. وقيل: الجاريةُ النَّاعمة. والخَدْلَــةُ: غليظَــةُ السَّــاقِ مُسْتَدِيرتُها. ويَسُوقُ بها: يَدْفَعُها. والجَهْمُ: الغَلِيظُ الكَرِيهُ. والسُّغْدُ: التُّرْكُ. قال أبو عُبَيْدَةَ: «السُّــغْدُ يقــال بالسِّين والصَّاد». (نقائض جرير والفرزدق ١: ٣٥٦). والأصْمَعُ: صغيرُ الأُذُنَيْنِ.

٧- أُحَامي عَلَيْها حينَ وَلّــى حَلِيلُــها ... تُنــادي إليــها المُسْــلِمينَ فَتُسْــمِعُ
٨- تُنادي بأعْلَى صَوْتِها صَفَّ قَوْمِــها ... أَلاَ رَجُــلٌ منكــمْ يَغَــارُ فَــيَرْجِعُ!
٩- أَلا رَجُلٌ منكــمْ كَــريمٌ يَــرُدُّني ... يَرَى المَــوْتَ في بَعْــضِ المَواطِــنِ يَنْفَــعُ
١٠- فما جَاوَبُوها غَــيرَ أنَّ نَصِيفَــها ... بكــفِّ الفَتَــى بــينَ الــبَرازيقِ أشْــنَعُ
١١- إلى اللهِ أشْكُو نَبْــوَةً في قُلُوبِــها ... ورُعْبــاً مَــلاَ أَجْوَافَــها يَتَوسَّــعُ
١٢- فَمَنْ مُبْلِغٌ عنّي أُلُوكاً صَحِيفَــةً ... إلى خــالدٍ مِــنْ قَبْــلِ أَنْ نَتَــوَزَّعُ
١٣- بــأنَّ بَقَايَانَــا وأَنَّ أَمِيرَنَــا ... إذا مــا عَدَدْنَــاهُ الذَّلِيــلُ المُوَقَّــعُ
١٤- همُ أَطْمَعُوا خاقانَ فينا وجُنْــدَهُ ... أَلاَ لَيْتَنَــا كُنَّــا هَشِــيماً يُزَعْــزَعُ

٧- أُحامِي عليها: أمْنَعُها وأدْفَعُ عنها. وَوَلّى: ذَهَبَ هارباً. وحليلُ المرأة: زَوْجُها. وتنــادي إليها المسلمين: أي تَسْتَغِيثُ بهم لِيُنْقِذُوها. وتُسْمِعُ: تَرْفَــعُ صَوْتَها بالدُّعاء مُتَضَرِّعــةً مُسْــتَغيثة، أي تَجْأَرُ به.

٨- صَفُّ قَوْمِها: مُقَاتِلَتُهم الذين يقومونَ في مُقابِلِ العَدُوِّ. ويَغَارُ: أي يَغْضَبُ ويَأْنَفُ وتأخُذُهُ الحَمِيَّةُ. ويرجع: أي يَعُودُ فيخلصني من أيدي العَدُوِّ.

٩- الكريمُ: الشَّريفُ: ويَرُدُّوني: يُنْقِذُني ويُعِيدُني إلى قَوْمي. والمَوَاطِنُ: جمع مَوْطِــنٍ، وهــو المَشْهَدُ من مَشَاهِدِ الحرْبِ. ويَنْفَعُ: يُغْني، أي يَجْلِبُ له الحَمْدَ وحُسْنَ الذكْرِ في النَّاسِ.

١٠- ما جَاوَبُوها: يعني تَرَكُوها وأهْمَلُوها. والنَّصِيفُ: الخِمارُ، وهو ما تُغَطِّي بــه المــرأةُ رأسَها. والبَرازيق: القُرْسانُ: واحِدُهم بِرْزِيقٌ، فارسيٌّ مُعَرَّبٌ. وأشْنَعُ: أقْبَحُ.

١١- إلى اللهِ أشكُو: أي أتَظَلَّمُ، يقال: شكا إليه، أي أظْهَرَ ما أصَابَهُ بِهِ غَيْرُهُ من المَكْــرُوه. والنَّبْوَةُ: القَلَقُ والانْزِعاجُ، نقيضُ الاطمئنانِ والسُّكونِ. والرُّعْب: الفَــزَعُ والخَــوْفُ. ويَتَوَسَّــعُ: يَزْدادُ ويَشْتَدُّ.

١٢- الأُلُوكُ: الرِّسالةُ. والصَّحِيفة: الكِتابُ. وهي بَدَلٌ من قَوْلِهِ: «أُلُوكاً». وخالدٌ: يعــني خالدَ بنَ عبدِ اللهِ القَسْرِيَّ. ونَتوزَّعُ: نَتَفَرَّقُ ونَتَشَتَّتُ. ورفَعَهُ للضرورة.

١٣- البقايا: جمع بقية، وهي مَنْ بَقِيَ منهم، أي سَلِمَ ونَجَا من المَوْتِ والهَــلاك. والأمــير: الوالي. والذَّليل: المَهِينُ الوَضِيعُ، نقيضُ العزيز. والمُوَقَّعُ: الذي أصابَتْهُ البَلايا، وهو كالمُلَقَّى، وهــو المُمْتَحَنُ الذي لا يزالُ يَلْقَاهُ مكروهٌ.

١٤- أطْمَعَهُ في الشيء: جَعَلَهُ يَطْمَعُ فيه، أي يَحْرِصُ عليه ويَرْجُوهُ. والهَشِيمُ: النَّبْتُ اليــابسُ المتكَسِّرُ، والشجرةُ الباليةُ يأخذُها الحاطبُ كيفَ يشاءُ. ويُزَعْزَعُ: يُحَرَّكُ لِيُقْلَعَ أو تَذْرُوهُ الرِّيــاح، أي تُطِيرُهُ وتُذْهِبُه.

٢- وقالَ خالدُ بنُ المُعَارِكِ العَبْدِيُّ المَعْرُوفُ بابنِ عِرْسٍ يَذْكُرُ لخالدِ بنِ عبدِ اللهِ القَسْرِيِّ ما حلَّ بالعَرَبِ من هَلاكٍ ودمارٍ في مَعْرَكةِ الشِّعْبِ:

تاريخ الرسل والملوك ٧: ٨٦

١- أَيْنَ حُماةُ الحَرْبِ مِنْ مَعْشَرٍ ... كانُوا جَمالَ المِنْسَرِ الحارِدِ

٢- بَادُوا بآجالٍ تَوافَوْا لَها ... والعَائِرُ المُمْهَلُ كالبائدِ

٣- فَالعَيْنُ يَجْرِي دَمْعُها مُسْبِلاً ... ما لِدُمُوعِ العَيْنِ مِنْ ذائِدِ

٤- انْظُرْ تَرَى لِلْمَيْتِ مِنْ رَجْعَةٍ ... أَمْ هَلْ تَرَى في الدَّهْرِ مِنْ خالِدِ

٥- كُنَّا قَدِيماً يُتَّقَى بَأْسُنَا ... ونَدْرَأُ الصَّادرَ بالوارِدِ

٦- حتَّى مُنِينَا بالذي شامَنَا ... مِنْ بَعْدِ عِزٍّ ناصِرٍ آئِدِ

٧- كَعاقِرِ النَّاقَةِ لا يَنْثَنِي ... مُبْتَدِئاً ذي حَنَقٍ جاهِدِ

١- الحُماةُ: جمع حامٍ، وهو المانع الدافع. والمَعْشَرُ الجماعةُ. والمِنْسَرُ: القطعة من الجَيْشِ تَمُرُّ أمامَ الجَيْشِ الكبيرِ. والحارِدُ: الغَاضِبُ.

٢- بادُوا: فَنُوا وهلكوا. والآجال: جمع أجلٍ، وهو غايةُ الوَقْتِ في الموتِ وحُلُولِ الدَّيْنِ ونَحْوِه. وتَوافَى القَوْمُ: تَتَاموا. يريد: ماتُوا حينَ اسْتَوْفَوْا مُدَدَ آجالِهم في الدنيا، أي اسْتَكمَلُوها. والعَائِرُ: الأعور. والمُمْهَلُ: المُؤَخَّرُ المُؤَجَّلُ. والبائد: المُنْقَرِضُ المُنْقَطِعُ. يريد: الأعْوَرُ الباقي كالمَيِّتِ، لا نَفْعَ عندَهُ ولا خيرَ فيه. أي هو حيٌّ ميِّتٌ!

٣- يَجْرِي دَمْعُها: يَسيلُ ويَنْهَلُ. والمُسْبِلُ: الهاطلُ، يقال: أسْبَلَ المَطَرُ والدَّمْعُ، أي هَطَلاَ. والذائدُ: الكافُّ المانع.

٤- من رَجْعَةٍ: أي من عَوْدَةٍ للحياة. والدَّهْرُ: الزَّمانُ. والخالدُ: الباقي المُقِيمُ الذي لا يَمُوتُ.

٥- يُتَّقَى: يُخَافُ ويُحْذَرُ ويُهابُ. والبأسُ: الشِّدَّةُ في الحَرْبِ. ونَدْرَأُ: نَدْفَعُ.

٦- مُنِينا: ابْتُلِينا. وشَامَنا: مُخَفَّفُ شأمنا بالهَمْزِ، أي جَرَّ علينا الشُّؤْمَ، وهو الشَّرُّ والمَكْرُوهَ، يقال: شَأَمَ فلانٌ أصْحَابَهُ، إذا أصابهم شُؤْمٌ من قِبَلِهِ. والعِزُّ في الأصل: القُوَّةُ والشِّدَّةُ والغَلَبَةُ. والعِزَّةُ: الرِّفْعَةُ والامتناعُ. والنَّاصر: المُؤَيِّدُ المُعِينُ. والآئد: الشَّديدُ القَوِيُّ، اسم فاعل من آدَ يَئِيدُ أيْداً إذا اشْتَدَّ وقَوِيَ. وفي بعض مخطوطات تاريخ الرسل والملوك: «الآبد» ، وهو الدائمُ المُقِيمُ.

٧- عاقر الناقة: يريد ناقةَ صالحٍ عليه السلام، واسْمُهُ قُدارُ بنُ سالفٍ. أي هو في الشُّؤْمِ والشَّرِّ كعَاقِرِ النَّاقةِ. ولا يَنْثَنِي: ولا يَكُفُّ ولا يَنْصَرِفُ. والمُبْتَدِئُ للشيءِ: الفَاعِلُ له. والحَنَقُ: الغيظ. والجاهد: الجادُّ المُجْتَهِد.

٨- فَتَقْتَ ما لم يَلْتَئِمْ صَدْعُهُ ... بالجَحْفَلِ المُحْتَشِدِ الزَّائِدِ

٩- تَبْكي لها أنْ كَشَفَتْ سَاقَها ... جَدْعاً وعَقْراً لكَ مِنْ قائِدِ

١٠- تَرَكْتَنَا أجْزَاءَ مَعْبُوطَةً ... يَقْسِمُها الجَازِرُ للنَّاهِدِ

١١- تَرَقَّتِ الأَسْيافُ مَسْلُولَةً ... تُزِيلُ بَيْنَ العَضْدِ والسَّاعِدِ

١٢- تَسَاقَطُ الهَامَاتُ مِنْ وَقْعِها ... بَيْنَ جَنَاحَيْ مُبْرِقٍ رَاعِدِ

١٣- إذْ أنْتَ كالطِّفْلَةِ في خِدْرِها ... لم تَدْرِ يَوْماً كَيْدَةَ الكَائِدِ

١٤- إنَّا أُناسٌ حَرْبُنَا صَعْبَةٌ ... تَعْصِفُ بالقَائِمِ والقَاعِدِ

٨- فَتَقْتَ: شَقَقْتَ. والْتَأَمَ: الْتَحَمَ والصَّدْعُ: الشَّقُّ. والجَحْفَلُ: الجيشُ الكثير، ولا يكون ذلك حتى يكون فيه خَيْلٌ. والمُحْتَشِدُ: المجتمع المُسْتَعِدُّ المُتأهِّبُ. والمُحْتَشِدُ أيضاً: الذي لا يَدَعُ عندَ نفسِهِ شيئاً من الجَهْدِ والنُّصْرَةِ والمالِ. والزَّائد: الكثير الوَافِرُ. يريد: أنه جَرَّ عليهم هزيمةً مُنْكَرَةً لا مَجْبَرَ منها، ولا صَلاَحَ لهم بعدَها.

٩- تبكي لها: أي تَرْثي للمرأةِ وتَتوجَّعُ لها. وكَشَفَتْ سَاقَها: أي شَمَّرَتْ عنه من شدة الخَوْفِ والفَزَعِ. وجَدْعاً وعَقْراً: يقال في الدعاء على الإنسان: جَدْعاً وعَقْراً، نَصَبُوهما بفعلٍ مُضْمَرٍ لا يَظْهَرُ. والقائدُ: الذي يَقُودُ الجَيْشَ، أي أميرُهُ.

١٠- تركْتَنا: خَلَّفتَنا وخَلَّيْتَنا وغَادَرْتَنا. والأجزاء: الأشلاءُ، والمَعْبُوطةُ: المذْبُوحةُ ويَقْسِمها: يُقَطِّعُها. والجازرُ: الذَّابح. والنَّاهِدُ: الصامدُ للعَدُوِّ والشارع في قتاله.

١١- تَرَقَّتِ الأسْياف: ارْتَفعَتْ وعَلَتْ. والمَسْلُولةُ: المُنْتَضاةُ، أي التي أُخرِجَتْ من أغْمادها. وتُزيلُ: تَخْتَلي وتَقْطَعُ. والعَضُدُ: ما بينَ المِرْفَقِ إلى الكَتِف، وسَكَّنَهُ للضَّرورة. والسَّاعِدُ: مُلْتَقَى الزَّنْدَيْنِ من لَدُنِ المِرْفَقِ إلى الرُّسغِ. يريد: الأيدي.

١٢- تَساقَطُ: تَتَساقط، أي يَتَتَابَعُ سُقُوطها. والهاماتُ: جمع هامةٍ، وهي الرأس. ووَقْعُ السَّيْفِ: هَبَّتُهُ ونُزُولُهُ بالضَّريبةِ. وقوله: «بينَ جَناحَيْ مُبْرِقٍ رَاعِدٍ»: أي بينَ مَجْنَبَتَي الجَيْشِ، وهما مَيْمَنَتُهُ ومَيْسَرَتُهُ. والمُبرِقُ الرَّاعد: أي الذي يُوعِدُ ويتهدَّدُ.

١٣- الطِّفْلَةُ: الجارية الرَّخْصةُ الناعمة. والخِدْرُ: سِتْرٌ يُمَدُّ للجاريةِ في ناحيةِ البيتِ. والكَيْدَةُ: المكر والخِدْعةُ. يريد أنها غَمِرةٌ غَريرةٌ، أي جاهلةٌ لا تَجْرِبةَ لها.

١٤- حَرْبُنا صَعْبةٌ: أي شديدةٌ عَسِرَةٌ وَعِرَةٌ. والحَرْبُ تعْصِفُ بالقَوْمِ: أي تَذْهَبُ بهم وتُهْلِكُهُمْ. والقائم: القائم بالحرْبِ، أي المُبَاشِرُ لها. والقَاعِدُ: القاعِدُ عن الحَرْبِ، أي التَّارِكُ لها.

١٥- أضحت سمرقند وأشياعها أحدوثة الغائب والشاهد
١٦- وكم ثوى في الشعب من حازم جلد القوى ذي مرة ماجد
١٧- يستنجد الخطب ويغشى الوغى لا هائب غس ولا ناكد
١٨- ليتك يوم الشعب في حفرة مرموسة بالمدر الجامد
١٩- تلعب بك الحرب وأبناؤها لعب صقور بقطا وارد
٢٠- طار لها قلبك من خيفة ما قلبك الطائر بالعائد

١٥- الشيعة: أتباع الرجل وأنصاره، وجمعها شيع، وجمع الجمع أشياع. يريد: أصحابها. والأحدوثة: الأعجوبة، وما حدث به. يقال: صار فلان أحدوثة. والغائب: المسافر البائن، من قولهم: غاب الرجل، إذا سافر أو بان. والشاهد: الحاضر.

١٦- ثوى في الشعب: أي قتل فأقام هنالك. ورجل حازم بين الحزم: وهو ضبط الأمر والأخذ فيه بالثقة. وجلد القوى: شديد القوى، أي شديد أسر الخلق ممره. والقوى: جمع القوة. وإنه لذو مرة: أي عقل وأصالة وإحكام، وهو على المثل، والمرة: قوة الخلق وشدته. وأصل المرة: إحكام الفتل، يقال: أمر الحبل إمرارا، أي شد فتله وأجاده. ورجل ماجد: مفضال كثير الخير شريف.

١٧- يستنجد الخطب: يستصغر الأمر العظيم، ولا يبالي به، ويقال للرجل إذا ضري بالرجل واجترأ عليه بعد هيبته: قد استنجد عليه. ويغشى الوغى: يقدم على الحرب ويباشرها. والهائب: الجبان يهاب من كل شيء، أي يخاف، والغس بالضم: الضعيف اللئيم من الرجال. والناكد: المشؤوم.

١٨- الحفرة: القبر. والمرموسة: المستورة المغطاة، وأصل الرمس: الستر والتغطية، وكل ما هيل عليه التراب فقد رمس، فهو مرموس. والمدر: قطع الطين اليابس. وقيل: الطين العلك، أي اللزج، الذي لا رمل فيه، واحدته مدرة. والجامد: اليابس الصلب.

١٩- تلعب: تتلعب، أي تتعبث، وسكنه للضرورة. وأبناء الحرب: الأبطال الذين خبروا الحرب ومارسوها وقاسوا أهوالها. والوارد: الذي حضر الماء ليشرب.

٢٠- وقوله: «طار لها قلبك من خيفة»: أي نزع قلبه من صدره، فهو لا يعقل ولا يعي شيئا من الخوف. وهو كقولهم: قلبه هواء، أي هو جبان خالي القلب من الجرأة. وقوله: «ما قلبك الطائر بالعائد»: أي هو أبدا جبان خائف لا تسكن نفسه ولا تطمئن.

٢١- لا تَحْسَبَنَّ الحَرْبَ يَوْمَ الضُّحَى ... كَشُرْبِكَ المُزَّاءَ بالبَارِدِ
٢٢- أبْغَضْتُ مِنْ عَيْنِكَ تَبْرِيحَها ... وصُورةً في جَسَدٍ فاسِدِ
٢٣- جُنَيْدُ ما عِيصُكَ مَنْسُوبُهُ ... نَبْعاً ولا جَدُّكَ بالصَّاعِدِ
٢٤- خَمْسونَ أَلفاً قُتِلُوا ضَيْعَةً ... وأنتَ منهُمْ دِعْوَةَ النَّاشِدِ
٢٥- لا تَمْرِيَنَّ الحَرْبَ من قَابِلٍ ... ما أنتَ في العَدْوةِ بالحَامِدِ
٢٦- قَلَّدْتُهُ طَوْقاً على نَحْرِهِ ... طَوْقَ الحَمامِ الغَرِدِ الفَارِدِ
٢٧- قَصِيدةً حَبَّرَها شَاعِرٌ ... تَسْعَى بها البُرْدُ إلى خَالِدِ

٢١- يَوْمُ الضُّحَى: وَقْتُ الضُّحَى، وهو حينَ تُشْرِقُ الشَّمْسُ، أي أولُ النَّهارِ، وكانت حُرُوبُهُمْ نهاراً. والمُزَّاءُ: الخَمْرُ اللَّذِيذَةُ الطَّعم، سُمِّيَتْ بذلك لِلَذْعِها اللسان. وبالبارد: أي الممزوجة بالماءِ البارد.

٢٢- أبْغَضَ الشيءَ: مَقَتَهُ وقَلاهُ وكرِهَهُ غايةَ الكَرَاهةِ. وتَبْرِيحُ العَيْنِ: شِدَّةُ بكائها وانْهِمالُ دَمْعِها، أي تَتابُعُهُ وعَدَمُ انْقِطاعِهِ. والصُّورةُ: الوَجْهُ. والجَسَدُ: جسْمُ الإنسانِ. والفاسِدُ: الهالكُ الركيكُ الذي لا يَتَماسك. يعني أنه أنكرَ بُكاءَهُ الشَّديدَ، وخِلْقَتَهُ القبيحةَ.

٢٣- عِيصُ الرجلِ: أصْلُهُ. ومَنْسُوبُهُ: ما يُنْسَبُ منه، وهو آباؤُهُ الذين يُنْسَبُ إليهم. ومَنْسُوبُهُ: بَدَلُ اشتمالٍ من قَوْلِهِ: «عِيصُك». والنَّبْعُ: خَيْرُ الأشجار التي تُتَّخَذُ منها القِسِيُّ وأصْلُبها، واحِدَتُهُ نَبْعَةٌ. والعربُ تَضْرِبُ به المَثَلَ في الأصْلِ الكَرِيمِ، يعني أنه لئيم الأصْلِ لا كَرِيمُهُ. ولا جَدُّك بالصَّاعِدِ: أي هو عاثرُ الحظِّ تَعِيسُهُ.

٢٤- قُتِلُوا ضَيْعةً: أي هَلَكُوا سُدىً، يقال: مات ضَيْعةً، أي مُهْمَلاً غيرَ مُتَفَقَّدٍ. والدِّعْوةُ بالكسر: القَرابةُ والإخاء. والناشد: الطالب والسَّائل، أي الذي يسألك بحُرْمةِ القَرابةِ أن تُغِيثَهُ، فَتُخَلِّصَهُ من الموت، وتُنْجِيهِ من الهلاك، من قولهم: نَشَدْتُكَ بالله وبالرَّحِمِ، ومَعْناهُ طلبتُ إليك، أي سألتك، بالله وبحقِّ الرَّحِمِ بِرَفْعِ نَشِيدي، أي صَوْتي.

٢٥- مَرَى الحَرْبَ: أوْقَدها وأشْعَلَها، من قولهم: مَرَى النَّاقة، إذا مَسَحَ ضَرْعَها لِتَدِرَّ. والقابِلُ: العام المُقْبِلُ، أي القادمُ. والعَدْوَةُ: السَّطْوةُ والصَّوْلَةُ على العَدُوِّ. والحامِدُ: المحمودُ، أي المشكور، فاعلٌ بمعنى مَفْعول. يعني أنه ليسَ مَيْمونَ النَّقيبةِ في الحَرْبِ، ولا مَحْمُودَ المَخْبَرِ، بل هو مَشْؤومٌ على قَوْمِهِ، يُصِيبُهمُ الموتُ والهَلاكُ من قِبَلِهِ.

٢٦- قَلَّدْتُهُ: طَوَّقْتُهُ. والنَّحْرُ: الصَّدْرُ. والغَرِدُ: المُغَرِّدُ، وهو المُطَرِّبُ بِصَوْتِهِ. والفارِدُ: المُنْقَطِعُ عن غَيْرِه المُنْتَبِذُ بنَفْسه.

٢٧- حَبَّرَ الشِّعْرَ والكلامَ: حَسَّنَهُ. وتَسْعَى بها: تَحْمِلُها وتسيرُ بها. والبُرْدُ: جمع بريدٍ، وهو الرَّسُولُ.